أوراق من زمن مر

ما بين الصمت وطوفان الفساد !!

(كُل ما بلدتي يملأُ قلبي بالكمد / بلدتي غُربةُ روح وجسد / غربةٌ من غير حد / غربةٌ فيها الملايين / وما فيها أحد / غربةٌ موصولةٌ تبدأُ في المهد / ولا عودة منها .. للأبد / أيُّها الشعر لقد طال المد / أهلكتني غربتي يا أيُّها الشعر / فكن أنت البلد / نجني من بلدةٍ لا صوتٌ يغشاها / سوى صوت السكوت / أهلها موتى يخافون المنايا / والقبور انتشرت فيها على شكل بيوت / مات حتى الموت / والفاسدٌ فيها لا يموت!)

أحمد مطر

مدخل صدق

□ تعب، تعب، تعب.. تعبنا من الحروف والكلمات، تعبنا من الاحياء الأموات.. كلمات وراء كلمات نكتب حروفها من دمانا من ليالينا الحالكات.. نكتبها من قلب الضيق والضجر، ومن ليالي القهر والسهر، ومن كرهنا الشديد لصمت الحجر.. كلمات ما غيرت شيئاً يُرجى من صمت الأحياء الأموات .. تعب، تعب، تعب.. كلماتنا عجزت عن استفزاز الصامتين وتأجيج براكين القهر والغضب ومراجل اللهب..

□ ظللنا وما زلنا نقاوم القهر الظلم، الباطل والفساد، بالكلمات، وظلت الكلمات تخرج من أعماقنا تحمل معها دماءنا دماً باهظاً ندفعه بلا ثمن.. دماً غالياً لا يعرف هذا الصامت الذي يبحث عن شهادة (حُسن سير وسلوك) معناه أو حتى يُقدر قيمته .. ظللنا وما زلنا نجاهد في رسم الواقع المزري بكل أنواع الحروف والجُمَل والعبارات كي يهتدي هذا الصامت إلى حقيقة واقعه، لكنه ما زال يأبى أن يتبدل أو يتغير وأن يعرف الحُقيقة المذلة والمزرية أو حتى يتخيل مأساته ويتصور.

□ ولقد تبين أنّ العلة التي ابتلينا بها منذ زمن طويل وما زالت تتفاقم بشكل رهيب تكمن في القلوب الجبانة التي تخاف من البشر بدلاً من خوفها فقط من (الله) فاطر السموات والأرض وكل ما عليها.. المشكلة ليست في قوة مراكز القوى والفساد ولا في جبروت السُلطة ولا في كل وسائل وآلات القتل والدمار.. العلة في (الخوف) الذي ما زال يلازم أهل الصمت.. وعندما يصبح الخوف من البشر ملازماً لهذا الإنسان سنوات طويلة من العُمر يصبح (الصمت) خير وسيلة للهروب من قبول التحدي ومواجهة الواقع المر وتحمل كل النتائج بكل رجولة وشرف وعزة نفس لا تقبل ولا ترضى بالمهانة والباطل.. وأمام هؤلاء الصامتين يصبح القول إنّ المستقبل المشرق الخالي من كل مظاهر الباطل والفساد والظلم الشديد والقهر الرهيب ما زال بعيداً ولا يمكن تحقيقه بمثل هذه النوعية من البشر... فياحرتاه على هؤلاء العباد!!

جوهر المقال أو حقيقة المأساة

□ سنة وراء أخرى ودولاب الفساد المسعور يدور ويدور، يتخطى الحواجز والمنابر والأنظمة والقوانين ومن حوله يدور حملة المجامر والنذر والبخور... سنة وراء سنة وأهل الفساد يعربدون علنا لا يخجلون، وهم ينهبون ثروة الأجيال، يحرثون المال العام ويستنزفون كل الموارد، ومع ذلك تسمع من أهل الفساد العجب، يقولون للجياع بكل غطرسة وعنجهية : (إنّ القصور والسيارات والأموال كلها جاءت من خلال الكفاح الدامي عبر براري التيه والندم.. وإنهم شقوا الجبال وأخرجوا المياه النادرة من قلب العدم)، هؤلاء يعرفون حق المعرفة أنّ القانون الوحيد الذي يحكم ويسود كل مناحي الحياة في (اليمن) هو (قانون الفساد العظيم) الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى ليتحول بعدها من (الثوابت الوطنية) التي كان عليها إلى (المحرّمات) التي لا يجوز الاقتراب منها أو اللمس حتى بحوافرها... فهل رأيتم أبشع من هذا الوطن؟! أي وطن هذا الذي يصبح أهل الفساد فيه (خير أمة أُخرجت للناس)؟!

□ في هذا الوطن المنكوب، قرأنا وسمعنا وشاهدنا، وما زلنا نقرأ ونسمع ونشاهد منذ سنوات حتى هذه اللحظة عن أولئك (البعض) من أفراد (الجيش والأمن) الذين انخرطوا وتفرغوا للعمل مع أهل الفساد من (الباسطين والناهبين والمتفيدين) لممتلكات المواطنين من ضعاف الخلق.. نقرأ ونسمع ونشاهد بالعين المجردة هذا (البعض) من الذين شوهوا اشرف وأنبل (مهنة) وهي مهنة (حُماة الوطن والمواطن)، ونتساءل لماذا يحدث ذلك؟! لماذا يشوه هذا (البعض) هذه المهنة النبيلة ويتحوّلون إلى مأجورين لحماية الفاسدين وأهل الظلم والباطل وأكلة السحت وأموال اليتامى والثكالى والأرامل؟! لن يرد على التساؤل أحد؟! وهكذا يسير الحال على المِوَال نفسه، وتتعدد ألوان وأشكال الفساد.. ويستمر نهب المال العام والعبث بثروة الأجيال... ويستمر معها استهبال العقول بالحديث المقرف الذي جعل الكمد يجثم على أنفاسنا، الحديث عن الحرب المقدسة ضد الفساد المبارك، التي تجري في كواكب أخرى، لا علم لأحد بها حتى للذين يروجون لها... وتبدأ الصورة الحقيّقية للوطن الضيائع تتجلى، تتبلور بأبشع مما كنا نتخيل أو حتى نتصور....

□ لو القيت نظرةً إلى يمينك سترى فاسداً ينظر إليك، بكل وقاحة وغطرسة وعنجهية وصلف ومن حوله حفنة من الأوغاد أمثاله .. نظراتهم واحدة وكلها نظرات لا تعرف العيب أو معنى الحياء والخجل ... لو أدرت وجهك وحوّلت بصرك إلى يسارك سترى الصورة نفسها، لكن بشاعتها أكبر.. أما أمامك فستجد الفساد كاملاً، منتصباً، متحديا.. وعندما تستدير تريد العودة بعد أن وصلت إلى أعلى مراحل الغثيان والكمد، سترى طابوراً يكاد يسد الأفق يطلق عليه السواد الأعظم من الشعب، هؤلاء (معذبو الأرض) الذين يسيرون و لايسَيرون، يهزون رؤوسهم ويحدثون أنفسهم ويقلبون الأكف، كفا بكف ثم يبحلقون في الفراغ اللامتناهي... لا أحد من (معذبو الأرض) يشعر أنه داخل وطنه، فهل سمع أحد منكم عن (وطن) تقدّم خطوة واحدة إلى الأمام، وهو يحمل بين أحشائه (مليون فاسد) يقبضون على كل مفاصل السلطة داخله؟! ويحمل هذا الوطن المنكوب على ظهره (ملايين الجياع) يقبضون على الجمر؟!

(لا تلعنُوا السماء / إذا تخلت عنكُمُ / لا تلعنُوا الظروف / فالله يُؤتي النصر من يشاء / وليس حدّاداً لديكم .. / يصنعُ السُيوف..)

قبل الخاتمة بخطوات

□ هذا الضجيج الهائل عن مكافحة الفساد وعن تشكيل هيئة مكافحة الفساد عن تجريم غسيل الأموال وعن قانون إقرار براءة الذمة المالية وعن، وعن .... إلخ كلها مجرد محاولات لتزيين الوجه القبيح أمام الرأي العام الخارجي وهي في حقيقة الأمر وكما يكشفها الواقع المزري والبشع مجرد دجل وزيف واستمرار استهبال العقول، ولن نكرر القول : هل شاهدنا محاكمة فاسد واحد في وطن مثل هذا يزخر بمليون فاسد؟!

□ إنّ الذي يراه ويشاهده كل مواطن هو ذلك الطغيان الذي يحتويه الفساد ويعم كل أرجاء الوطن... ما نراه كالتالي : عبث ونهب علني واسع بدون توقف... الفساد هو وحده الحقيقة الواضحة والثابتة في هذه (الغابة) التي يريدون احتسابها علينا زوراً وبهتاناً بأنها وطن .. لأنّ الوطن الذي لا كرامة لأبنائه فيه ولا حياة حرة كريمة وعادلة يعيشونها داخله ليس وطناً... ولكنه مجرد (نعش) واسع ملفوف من كل جانب بالكفن والعفن.

□ والاحياء والأموات القابضين على الفقر والقهر والجوع والجمر لا يريدون الخروج من كهوف الصمت وإعلان صوت الرفض ضد هذا الفساد الوقح والجاثم على أنفاسهم.. مع أنهم يرون جيداً أنّ هذا (الوطن) قد اتسع فقط للفاسدين والمنافقين والمزايدين وكل (دود الأرض) منهم، هؤلاء هم الذين يعبثون بالأموال العامة وثروات الأجيال.. والاحياء الأموات ما زالوا يحلمون وسيحملون حتى قيام الساعة، لأنّ (الفساد) لا يبني الأوطان ولا أحد يصدق الحديث المتكرر والخاص بالتعتيم على فضائح (مراكز القوى والفساد) وهو الحديث عن التنمية والتطور والآفاق الرحبة للوطن في ظل هذا الفساد المقدّس.. لا يصدق غير أهل الفساد كبارهم وصغارهم، لأنّ المستقبل المشرق لهم ولأولادهم وأحفادهم وأهلهم قد صار واضحاً وضوح الشمس... لأنّ الأحياء الأموات وهم ممن يقبضون على الجوع والقهر والجمر قد ارتضوا للأسف الشديد بأنّ يرتمون داخل كهوف الصمت المهين، وهذه هي مأساة الإنسان في اليمن!!

□ قبل الخاتمة بخطوة

بين طريق مضى وآخر آت.. ما زلنا منذ سنوات نرى معظم (قيادات) المعارضة يرفضون الاعتراف بأنهم قد غرقوا داخل دهاليز السلطة وتاهوا ما بين المكاسب والمصالح الخاصة التي ازدادت تطورا وتنوعاً وازدهاراً

فاروق ناصر علي

FAROUKNASER@YAHOO.COM

لذلك لم نرَ هذه المعارضة يوماً واقفة بكل صلابة وشجاعة وبعزيمة الرجال الذين يرفضون الخنوع والخضوع من أجل استعادة ولو (حق) واحد من الحقوق المسلوبة والمغتصبة من المقهورين والمستضعفين، بينما نراها تنظر إلى الجرع والجبايات والأباطيل المُنهالة على المطحونين بلا مبالاة.. لأنّ هذه (المعارضة) هي في الأساس لا تملك القدرة على فعل شيء، ولا تملك أية إمكانية جماهيرية لغرض التغيير الحقيقي والجد في ظل منطق (الغاب) ومنطق (المصالح الخاصة) التي امتلكت وتملكت معظم (قياداتها).

□ هكذا أصبح الكلام لمجرد الكلام، هو أسلوب النضال التي تمارسه هذه المعارضة.. لذا لا غرابة لو قلنا إنّ المعارضة في (اليمن) لم تعد قادرة على التمييز ما بين الواقع المر الذي تصطلي به الجماهير المنهكة والصامتة .. وبين أفلام الخيال (الهندية) التي تقودنا في النهاية إلى التعايش السلمي ما بين (الخراف والذئاب)!!

□ إنّ تصحيح الأوضاع المتردية والمزرية التي حوّلت الوطن على غابة لا تأتي عبر اللعب بالكلمات، لكنها تأتي عبر اقتلاع جذور الفساد ومراكزه عبر محاكمة الكبار والصغار من أهل الفساد ومراكز القوى وإعادة الحقوق المنهوبة .. أما المعارك الوهمية الجارية في كواكب أخرى ومحاولات التضليل عليها هي التي جعلت حياة الناس جحيماً لا يُطاق، وهي لا تعني غير الهروب الجبان من مواجهة طوفان الفساد والعبث بثروات الأجيال، هي الهروب الجبان والمتواطئ من دفن هذا العفن الذي عصف بكل مقدرات البلاد والعباد... ومن العار يا أبناء اليمن أن نرى كل هؤلاء وقد صمموا بإصرار مجنون على أنهم وحدهم أهل الحقيقة وشعاع الأمل... ألا تبا للصمت الذي ترك الوطن مجرد ملعب خاص يبترع داخله أوغاد الفساد بدون رادع... ألا أيُ عارٍ هذا يا يمن؟! ألا أيُ عارٍ؟!

الخاتمة

نُريد جيلاً غاضباً
نُريدُ جيلاً يفلحُ الآفاق
وينكشُ التاريخ من جُذره
وينكشُ الفكر من الأعماق
نُريدُ جيلاً قادماً مختلف الملامح
لا يغفرُ الأخطاء.. لا يُسامح
لا ينحني.. لا يعرف النفاق
نريدُ جيلاً، رائداً، عملاق

نزار قباني

في قراءة أولية لما قاله لصحيفة «26 سبتمبر»

(الجفري) .. خطاب المعارضة العقلاني !!

× السيد عبدالرحمن الجفري، رئيس حزب رابطة أبناء اليمن، من الساسة القلائل في اليمن الذين يمتلكون رؤية عميقة للواقع، الرجل في حواره مع صحيفة "٢٦ سبتمبر" في عددها الصادر يوم الخميس ٢٢ مارس الحالي تطرق إلى عدد من القضايا التي تستحق الوقوف أمامها، وهذا ما سنحاول إيجازه في الفقرات التالية :

×× السيد الجفري، يتحدث همساً لا يزايد ولا يتشنج في أمور تتعلق بالبلد، يقول بالاحتكام للحوار في كل ما يهم الشأن اليمني... الجفري ثمّن دعوة المؤتمر الشعبي للحوار، وأكد أنّ هذه الدعوة ليست الأولى من قبل المؤتمر.

السيد الجفري لم يطلق النار على حوار المؤتمر وأحزاب المشترك، قال إنّ دعوته لم توجه للرابطة، وأنهم ليسوا (زعلانين)، وأشار إلى أنّ الرابطة والمؤتمر قطعا شوطاً طيباً في الحوار الثنائي.. ولو أنّ حزباً من أحزاب المشترك تم استثناؤه من المشاركة، لكال التهم بقية أحزاب المشترك واتهمها (بالعمالة) للسلطة.

بالمناسبة كثير من أحزاب المشترك، هي أحزاب هامشية علاقتها بالشارع اليمني مفقودة، و٨٠٪ من السكان لا يعلمون عنها شيئاً.. ومع ذلك لم يقل عنها السيد الجفري ذلك مما يؤكد حصافة الرجل واحترامه للآخر أياً كان ثقله السياسي.

فراس اليافعي

السيد الجفري، أشار أنّ حزب الرابطة هو الحزب الوحيد الذي تقدّم بمشروع متكامل للإصلاح الشامل، مشروع يتكون من أربعمائة وستين صفحة بكل المرفقات ومشاريع القوانين ومشاريع التعديلات الدستورية.. ولو تأملنا قليلاً في حديث الجفري وتفحصنا مشاريع الأحزاب الأخرى للإصلاح لوجدنا أغلبها عناوين هي أقرب للشعارات الهدف منها المزايدة على السلطة، كما أنّ كل تلك الأحزاب بحاجة إلى إحداث إصلاح سياسي داخلها والبُعد عن (البابوية) في التعامل مع أعضائها.

السيد الجفري في حواره مع صحيفة "٢٦ سبتمبر" لم يجامل أو يهادن السلطة، واعتبر الحديث الرسمي المتعلق بإتهام البعض بالإساءة للديمقراطية وتهديد السلم الاجتماعي فيه قدراً من المبالغة، وطلب أن تظل نوافذ الحوار مفتوحة، استشهد الجفري بمقولة فخامة رئيس الجمهورية والقائلة إنّ الديمقراطية قد يكون بها مساوئ ولكن الأسوأ منها عدم وجود الديمقراطية.

×× وفيما يخص التمرد الحاصل في صعدة، أشار الجفري إلى عدم مشروعية رفع السلاح من قبل البعض ضد الدولة، مؤكداً أنّ معالجة آثار تمرد بعض مناطق صعدة هو الأهم، وأنّ الحسم العسكري من قبل الدولة والذي بات وشيكاً ليس نهاية المطاف، حيث طالب السلطة بدراسة أسباب هذا التمرد وإيجاد المعالجات التي تضمن عدم تكراره مستقبلاً حفاظاً على السلم الاجتماعي والسكينة العامة، وأشار إلى أنه متيقن بأنّ الرئيس سيتدبر حلاً لهذه الأزمة وما يترتب عليها من آثار.

وفيما يتعلق بنقد السلطة من قبل المعارضة، أكد السيد الجفري أنه مع النقد البناء لممارسات السلطة السلبية، لكنه ضد (بذاءة الكلمة والنقد).. وأشار إلى أنه طلب من المشترك أن (يبطلوا الصراخ) مع تسليمه بحقهم في الاستمرار في النقد بعيداً عن المبالغة في الحدة.. السيد الجفري أصاب كبد الحقيقة وكان واقعياً ورصيناً ولم يجامل السلطة ولا المعارضة.

اعتبر السيد الجفري اليمن جوهرة في يد فحامين سلطة ومعارضة، وهو اعتراف صريح بعجز الفعاليات السياسية القائمة بتحويل هذه الجوهرة إلى ثقل اقتصادي في الداخل وتنمية وإلى دور فاعل إقليمياً وعربياً ودولياً، وقال نحن اليمنيين (نستصغر أنفسنا) وهي إشارة في تقديرنا إلى الخطاب المتشنج للمعارضة، وهو الخطاب الذي يسخر من الوطن ويستعدي الخارج عليه، وينفر الاستثمار الخارجي من القدوم إلى الوطن، بل إنه يحذره ويخيفه من الوجود في اليمن، ويقدّم للرأي حالات محدودة من إشكالية الاستثمار في الوطن، متجاهلاً النجاح الذي حققه ويحققه الاستثمار المحلي والخارجي في الوطن.

أوضح السيد الجفري، أنّ برنامج فخامة الرئيس الانتخابي للمرحلة القادمة به من القواسم المشتركة الكافية للبدء من مسيرة الإصلاح السياسي الإقتصادي الاجتماعي والثقافي.. وأوضح أنّ فخامة الرئيس قال كلاماً مهماً جداً في حملته الانتخابية في عدن، وما قاله بعد الانتخابات في اجتماعه بالمجالس المحلية المنتخبة في عدن، لحج، الضالع وأبين، حيث وصفه بالخطاب الهام جداً جدا، حيث أشار فخامة الرئيس إلى أنّ عام ٢٠١٠م، هو عام الحكومات المحلية والصلاحيات كلها محلية ما عدا الصلاحيات الخاصة بالأمن القومي والسيادة.. وقال الجفري إنّ الإعلام الرسمي والمعارض كان نائماً ولم يدرك أهمية هذا الخطاب.. هذا الطرح من قبل السيد الجفري قلما وجدنا له مثيلاً في إعلام المشترك، فهذا الأخير لو قالت السلطة إنّ الشمس تشرق من الشرق لشكك في الأمر وخاطب البسطاء من الناس بأنه خداع السلطة، لأنّ غالبية هؤلاء لا يعرفون جغرافية الاتجاهات الأربعة.

إخوان الصفا وخلان الوفا

نجوى عبد القادر

إخوان الصفا.. من هم؟ وما حقيقة دعوتهم؟ وما هي فحوى رسائلهم؟

إخوان الصفا : جمعية سياسية دينية شيعية ظهرت في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، واتخذت البصرة مقراً لها، غايتها السعي إلى سعادة النفوس الخالدة، أما نزعتهم الفلسفية فهي نزعة اليونان والفرس والهنود، وقد يأخذون من كل مذهب بطرف.

ولإخوان الصفا اثنتان وخمسون رسالة من مؤلفيها أبو سليمان المقدسي، وأبو حسن الزنجاني والنهرجوري والصوفي وزيد بن رفاعة، ومجموعة الرسائل تشبه موسوعة في علوم مختلفة في مبادئ الرياضيات والمنطق وعلم النفس. وفيما بعد الطبيعة والتصوف والتنجيم والفلك وغير ذلك.

لقد كان التقدم العلمي والأدبي عقب عصر الترجمة (حوالي ٧٥٠م – ٨٥٠م) عصر إنتاج وابتكار أثبت العرب فيه كفاءتهم باقتباس تراث فارس القديم وتراث الهند وتراث اليونان المدرسي، ليس ذلك فحسب بل وهضموه وسخروه لحاجتهم الخاصة وطرق تفكيرهم، وأضافوا إليه ما استطاعوا أن يستنبطوه، وقد ظهرت مآثرهم في الطب والفلسفة وأروع ما تجلت في الكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافيا، بل تفردوا – عرباً ومسلمين – بمذاهب البحث والابتكار في ميادين الشريعة وعلوم الدين وفقه اللغة وعلومها.

أما الترجمات التي قاموا بها فقد طبعتها العقلية العربية بطابعها الخاص ومن هنا كان ظهور هذه الجماعة إخوان الصفا كأحد تلك الروافد.ففي حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة (نحو ٩٧٠م) ظهرت في البصرة مدرسة فكرية جديرة بالاهتمام قامت على أساس اختيار شيء من الفلسفة الرائجة آنذاك مع الميل إلى النظريات الفيثاغورية وعرف أصحابها بإخوان الصفا.

من أين جاءت تسميتهم بإخوان الصفا؟

يقول الدكتور (فيليب حتي) في كتابه (تاريخ العرب المطول) هذه التسمية، إنها مستعارة في الراجح – من قصة الحمامة المطوقة في كتاب (كليلة ودمنة) التي ذكر فيها على لسان الحيوان : أن إخوان الصفا إذا تم تواصلهم استطاعوا النجاة من الصياد.

ومن هنا يتضح أن معنى الصفا، هو الإخلاص في المودة.

كما يرى فيليب حتي أن دعوتهم (لم تقم على الفلسفة بل تعدتها إلى ميدان الدين والسياسة، وقد ظهرت فيهم ميول شيعية متطرفة – إسماعيلية – في الأرجح – معادية للنظام السياسي القائم وقد جعلوا غايتهم هدم هذا النظام وذلك بزعزعة الأسس التي تقوم عليها المعتقدات الفكرية والدينية الشائعة آنذاك. ومن هنا كان هذا التستر والخفية التي أحاطت بالأعمال التي قاموا بتأليفها وبقضية الانضمام إلى العضوية في مؤسستهم.

وقد تحدر إلينا مجموعة من رسائلهم رتبت بشكل موسوعة فيها أسماء بعض من ساهموا في إنشائها، ولكنها أسماء غامضة لقوم غير معروفين منهم أبو سليمان محمد بن مشير البستي المقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني وزيد بن رفاعة والعوفي.. وعدد الرسائل اثنتان وخمسون رسالة تعالج أبحاثاً في الرياضيات والفلك والجغرافيا والموسيقى وعلم الأخلاق والفلسفة وقد تضمنت خلاصة ما ينتظر من الرجل المثقف أن يقف عليه من معارف ذلك العصر، وكلها توطئ للأخيرة التي تعتبر خلاصة العلوم).

أما عن أسلوب هذه الرسائل وإنشاء أصحابها فيرى (فيليب حتي) أنه (يظهر أن اللغة العربية في ذلك العصر قد بلغت من الكفاءة والغنى ما جعلها أداة مطواعة صالحة للتعبير عن الفكر العلمي في جميع مناحيه).

وقد تأثر الغزالي بما كتبه إخوان الصفا وكذلك راشد الدين سنان بن سليمان زعيم الحشاشين بسورية، وذكر أن المعري لما نزل بغداد أخذ يحضر حلقات الإخوان أيام الجمع، وكان أبو حيان التوحيدي المعتزلي تلميذاً لهم.

والذي يجدر ذكره أن إغفال أسماء مؤلفي هذه الرسائل قد جعلها عرضة لكثرة الظنون، خصوصاً في النصف الآخر من القرن الرابع للهجرة، حيث كانت بغداد تموج بالفتن والاضطرابات. يقول الرحالة المقدسي واصفاً بغداد إنه (بيت الفتن والغلاء وهو في كل يوم إلى الوراء ومن الجور والضرائب في جهد وبلاء).

العالم الكبير أبو حيان التوحيدي يصف مجالس إخوان الصفا ويثني على فكرهم وأدبهم وفلسفتهم

ومن أهم النصوص التاريخية وأقدمها التي أرخت لرسائل إخوان الصفا ما ذكره أبو حيان التوحيدي في مجلس الوزير صمصام الدولة البويهي الذي سأل أبا حيان قائلاً : حدثني عن شيء هام خطر على بالي، إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً ومذهباً لا عهد لي به، وإشارة إلى ما لا يتوضح منه شيء، يذكر الحروف ويذكر النقط ويزعم أن الباء لم تنقط من تحت واحدة إلا بسبب، والتاء لم تنقط من فوق اثنين إلا لعلة، والألف لم تعر إلا لغرض.. وأشباه هذا. فما حديثه؟ وما شأنه؟ وما دخلته؟ وما خبره؟ فقد بلغني أنك تغشاه، وتجلس إليه وتكثر عنده، وتورق له، ولك معه نوادر مضحكة، وبوادر معجبة ومن طالت عشرته لإنسان صدقت خبرته به وانكشف أمره له وأمكن إطلاعه على مستكن رأيه وخافي مذهبه وعويص طريقته.

قال أبو حيان : أيها الوزير.. أنت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالتربية والاختبار والاستخدام، وله منك الآصرة القديمة والنسبة المعروفة!

قال الوزير : دع عنك هذا وصفه لي؟

قال أبو حيان : هناك ذكاء غالب وذهن وقاد، ويقظة حاضرة ومتسع في فنون النظم والنثر، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة وحفظ أيام الناس، وسماع للمقالات، وتبصر في الآراء والديانات!

قال الوزير : فعلى هذا ما مذهبه؟

أجاب أبو حيان : لا ينسب إلى شيء، ولا يعرف برهط لجيشانه بكل شيء، وغليانه مع كل باب. وقد أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادق بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة، صحبهم وخدمهم، وكانت هذه العصابة قد تآلفت العشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة. فوضعوا بينهم مذهباً، زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله، والمصير إلى جنته.

ذلك أنهم قالوا : الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، وذلك أنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية!

وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال، وصنفوا خمسين رسالة في أجزاء الفلسفة (علميها وعمليها) وأفردوا لها فهرساً وسموها (رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفاء). وكتموا أسماءهم وبثوها في الوراقين، ولقنوها الناس، وادعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عز وجل ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة التي تضر النفوس. والعقائد الخبيثة التي تضر أصحابها، والأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها، وحشوا هذه الرسائل بالكلم الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة.

وفي كتابه (صائبة حران وإخوان الصفا) يقول المؤلف محمد عبد الحميد الحمد، الذي سقنا منه هذا الحوار بين أبي حيان التوحيدي والوزير البويهي معقباً : (نجد مما مر أن رسائل إخوان الصفا قد ظهرت في القرن الرابع الهجري، في مجتمع متعدد الثقافات، متباين الأجناس والعقائد، في مجتمع بغداد الذي كان فيه من الحرية الفكرية الشيء الكثير، فيه فلسفة أبي بكر الرازي وأبي زيد البلخي، اللذين قالا بتحكيم العقل في كل الأمور، مما قادهما إلى القول بعدم ضرورة النبوة طالما أن العقل يوصلنا إلى مظان الوحي، وفيه فلسفة أبي الخطاب الصابئي، وأبي إسحاق الصابي، وهما من المتعصبين للمذهب الحراني، وأصحاب الديانة النجومية يقولان ما تقوله رسائل إخوان الصفا، ويجعلان الفلسفة هي المخلصة للإنسان من ظلام الجهالة وهي التي ترتفع بالعقل إلى مقام الألوهية، بالإضافة إلى الفلسفة الإسلامية التي تحاول جاهدة أن توافق بين العقل والنقل، أو بين الشريعة والفلسفة كمذهب الفارابي في التوفيق بين أفلاطون وأرسطو وبين الفلسفة والدين ..).

ومن المفيد الإشارة هنا إلى جهود جمهرة كبيرة من الباحثين العرب في التنقيب في المصادر الأساسية للتربية الإسلامية والمفهومات التربوية المختلفة..

الأفكار التربوية عند إخوان الصفا

ذلك ما نجده لدى الدكتورة نادية جمال الدين التي نشرت دراستها عن (فلسفة التربية عند إخوان الصفا) وهي تميز إخوان الصفا بأنهم وإن انتموا إلى دائرة الفلاسفة إلا أنهم تميزوا عليهم بعدم اكتفائهم بالفلسفة والإنتاج الفلسفي نهاية لاجتهادهم في مجال المعرفة، (فالناظر في رسائلهم يلمح بوضوح أن التربية والتعليم جزء لا يتجزأ من بنائهم الفلسفي، والركيزة الأساسية التي اعتمدوا عليها في محاولة ترجمة فكرهم إلى واقع، فسعوا لإيجاد جماعة من الشباب عالمة خيرة فاضلة ذكية مستبصرة وإعدادهم على هذه الصورة ليكونوا رجالاً عاملين في (دولة الخير) المنتظرة).

كما تشير المؤلفة نادية جمال إلى ذلك التحفظ الهام وهو أن فكر أخوان الصفا لا ينبغي أن نتلقاه على أنه يمثل الفكر التربوي الإسلامي خصوصاً، والإسلامي على وجه العموم (بل أنهم يمثلون الفكر التربوي الخاص بهم) وبعبارة أخرى (أنهم يمثلون نمطاً من أنماط الفكر التربوي في دائرة الفلاسفة المسلمين في مجتمع معين وزمان محدد بكل ما في هذا من قوى وعوامل أدت إلى تشكيل فلسفتهم التربوية تبعاً لظروفهم وواقع مجتمعهم).

تعقيب على رد مكتب الأوقاف حول مسجد النور.

حق الشتم ومساندة الباطل !!

خالد محمد أحمد

كما تمنينا أن يصمت مكتب أوقاف عدن ويتوارى خجلاً بدلاً من أن يرد هذا الرد الهزيل على سلسلة مقالات كتبها مواطنون من مدينة الشيخ عثمان هم جيران لمسجد النور تضرروا كثيراً من مكبرات الصوت على سطحه وفي داخله ومن ارتفاع الصوت والزعيق والصراخ المستمر الصادر من مساعد إمام المسجد حيث يمارس هوايته المحببة والمفرطة في السادية في شتم ولعن وسب من يخالفه الرأي أو ينتقده لأي سبب كان وأسألوا أصحاب المحلات التجارية تحت المسجد وأيضاً جيران المسجد عن الالفاظ السيئة البذيئة التي يتفوه بها عبر ١٢ مكبر صوت خارجي و ٢٦ مكبر صوت داخلي حتى إنه تجرأ ووصف أفواه من يخالفونه الرأي بفرج الحائض وأنهم أولاد بغاء وعليهم أن يسألوا أمهاتهم من أين جئن بهم ؟ وقوله أن من يكتب عنه شيوعي وأن القافلة تسير والكلاب تنبح ، وكلام يعف القلم عن ذكره ويخدش الحياء العام وكل تلك الشتائم لمجرد أن طلبنا منه تخفيض عدد مكبرات الصوت الزائدة عن الحاجة ، خاصة وأن حوله ستة مساجد قريبة منه وهذا الموضوع نفسه كتب عنه استاذنا القدير فريد صحبي العديد من المقالات مناشداً مكتب الاوقاف بأن يتدخل ويأمر بفتح مكبرات الصوت عند الأذان وفي خطبة الجمعة فقط .. فما لكم كيف تحكمون !!

مكتب الاوقاف اعتبر أن الامر لا يخصه وبقي محايداً ولم يتدخل وعندما دقت ساعة العمل وتدخل بناء على ضغوط لا ندري مصدرها كان كمن سكت دهراً ونطق كفراً وجاء رده ضعيفاً هزيلاً أثبت أنه قليل الحيلة أمام مساعد إمام مسجد النور وبقية الأئمة لماذا ؟؟ لأن القائمين على الاوقاف اهتموا بالمحلات التجارية حول وتحت المساجد وكذا الاراضي والاعمال الانشائية للمقابر على حساب إهتمامهم بما يدور داخل المساجد وكان ردهم كمن يتحدث عن مسجد نور آخر في لحج مثلا !! ولهذا نوضح ونعقب بما يلي :

١ – أكد مكتب الاوقاف أن عدد مكبرات الصوت خمسة فقط وطلب من الذين قالوا أنها أكثر من ذلك أن يستشعروا الخجل .. ونحن نقول لهم إن كنت تدري فتلك مصيبة وأن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم فالعدد كما هو ١٢ مكبر صوت خارجي و ٢٦ داخلي ويبدو أن الذي قام بالعد اختلط عليه الأمر فأخذ يعد مكبرات صوت مسجد آخر ولم يكلف نفسه عناء النزول الى مدينة الشيخ عثمان والى مسجد النور تحديداً أو أنهم "قالوا له" واعتمد على قولهم ..على جهاز منظم الصوت مغلق والمفتاح في الكمر منذ عامين فهذه مغالطة لأن الازعاج والضجيج ما زال كما هو بل زاد مؤخراً الى أن كتبنا مقالاتنا عن هذا الوضع في صحيفة (١٤ أكتوبر) ..

٢ – نحن كتبنا وتحدثنا عن الازعاج الذي تسببه هذه الاعداد الهائلة من مكبرات الصوت واستغلالها وقيامه عبرها بشتم وسب الاخرين واعتبر نفسه يدير معركة يومية مع عباد الله وهذا الأمر لا يمكن التغطية عليه ونكرانه لأن كل الساكنين حول المسجد واصحاب المحلات والمصلين يسمعون كل ذلك من مساعد الامام أربعة أيام في الاسبوع بعد أذان العشاء وفي خطبة الجمعة ولقد بلغ به الاستهتار أنه يأمر بالأذان للعشاء قبل دخول الوقت بربع ساعة حتى يطول معه الحديث (المعركة) وكثير من الناس مستاؤون من تصرفاته وسكوت مكتب الاوقاف عليه وسوف يشهد معظمهم عندما يطلب منهم ذلك .. وبإمكان رئيس مجلس إدارة الصحيفة الاستاذ / الفاضل أحمد الحبيشي وكذا الاستاذ الفاضل مدير التحرير نجيب مقبل أن يقوما بتكليف أحد الصحفيين بالنزول الى المسجد للتأكد من عدد مكبرات الصوت على سطحه وداخله وكذا سماع حديث الردح والشتم الذي يبثه مساعد الامام على مدار أربعة أيام بعد أذان العشاء وخطبة الجمعة ونحن على استعداد للمحاكمة أو أي إجراء آخر إذا ثبت عدم صحة ما ذهبنا إليه ومدى المعاناة التي نعانيها وأسرنا من الصراخ والزعيق الصادرة عن أحاديثه .

٣ – دائماً ما يلجأ ضعاف الحجة الذين يريدون مساندة الباطل والمغالطة والتدليس على الناس بإلصاق تهمة تصفية الحسابات مع من ينتقدونهم وعلى هذا الاساس جاء رد العلاقات العامة لمكتب الاوقاف بأن هناك تصفية حسابات مع مساعد الامام ترى ما هي الحسابات التي بينه وبين جيران المسجد ويراد تصفيتها معه ؟؟ أهي حسابات سياسية ؟ أم حسابات عقائدية ؟؟ ثم طلب سحب مكبرات الصوت الزائدة عن الحاجة من سطح المسجد وتخفيض الصوت تصفية حسابات ؟ أم الأمر يتعلق بحسابات بين مساعد الامام وأصحاب المحلات التجارية تحت المسجد وحوله ؟؟ والله إنه لأمر عجيب!!

إذا كان هناك تصفية حسابات فيجب أن يكون الحديث عن حسابات طلاء المسجد الذي تم مؤخراً وعن التكلفة الحقيقية لها وأيضاً عن احتياج المسجد المستعجل الى ترميم الحمامات الآيلة للسقوط قبل أن تنهار وتحصل كارثة .. ويجب أن يكون الحديث عن حسابات عدم تطبيق توجيهات وزير الاوقاف بشأن استعمال مكبرات الصوت ومنع استعمالها لغير ما خصصت له ..

٤ –يقول الرد وهذا للاستهلاك الرسمي أن مكتب الاوقاف لم تصله شكو